أراد أن يدافع عن نفسه .. فهدم علاقاته .

بِـ (الإسقاط النفسي) ، والذي قد يُفهم معناه من الاسم ... ولكن دعونا نسأل أهل الطب النفسي عن ذلك ، فماذا يقولون ؟

يُعرّ ِف علماء النفس (الإسقاط النفسي) بأنه " حيلة دفاعية " يعتمدها المرء ، فينهج طريقا منحرفاً ، لكي ينسب عيوبه ورغباته - التي يحرّ ِمها ويرفضها مجتمعه - للآخرين ، وذلك بهدف أن يبرّ ِئ نفسه ويدفع عنها الشبهة ، ويكون بذلك قد جعل دفاعه عن نفسه بواسطة اتهام الطرف المقابل .

أما ما يدفع المصاب لمثل هذا العمل ، فكما قلنا : قد تكون التبرئة من التهمة ، كأن يعود المرء إلى بيته منهكاً من أعباء عمله فيُسقط همومه على زوجه وأبنائه ويصب عليهم جامّ َ غضبه ، وكأنهم من تسبب في شقائه وتعبه ، وليس الأعمال ومطالبها ، أو يحاول أن يحوّ ِر سبب فشله في عمله عن ذاته ، إلى عاملين آخرين ، وأعظم من ذلك أن يترجم كل مشاعره إلى سلوك عدائي ، وينجم عن ذلك مشاكل كثيرة إن تفاعل معه أحد زملائه ، وبهذا السلوك يدمّ ِر ويهدم علاقاته القريبة منها والبعيدة .

وتشير الدراسات النفسية أن المصاب بالإسقاط النفسي ، قد يتقدم في مرضه ، وتتطور الإصابة لديه , فيصبح كثير الشك واسعه ، ونتذكر المثل القائل : " كلٍ يرى الناس بعين طبعه " فهو خطّ َاء مثل كل البشر ، ولكنه يختلف بجنوحه لإسقاط أخطائه على من حوله ، ومرضه قد حوّله إلى قادر وبمهارة .

ونتيجة ذلك كما يقول علماء النفس : سلوكٌ عدائي .. محاولات انتقام .. وقد تُقدم الحالة على عمليات إجرامية إلّم تُشّخص وتُعالج بصورة سليمة ، والعلاج سهل في بدايات المرض، أمّا إن تقدّم وتفاقم ، فالتدخل الاحترافي محتّمٌ هنا .

حري بنا أن نعود إلى الإرث العظيم ، الذي تركه أهل بيت النبوة عليهم الصلاة والسلام ، لنجنّب أنفسنا وأهلنا شرور الإسقاط ، تراثهم عليهم السلام يزخر بـِ : السيطرة على النفس .. المعاملة الحسنة .. الحلم .. الصفح .. العفو .. الرفق .. و اللين .. كل ذلك إذا وُفّ ِقنا في امتلاكه والاتصاف به ، فلا يمكن - بأي حال من الأحوال - أن نسيء أو أن نخطئ